باب المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومحله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورعا قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لعلل هذا . ولمن يجيب على سؤاله شهران او ثلاثة اذا لم نذكره مرتين فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

ترجمة القرآن

(س) من الشيخ حسن شاه افندي احمد (بروسيا)

حضرة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا

نرجو ان تميروا جانب الالتفات لهذه المسألة المهمة :

ذكر الفاضل أحمد مدحت افندي من علماء الترك العثمانيين في كتابه « بشائر صدق نبوت » ما ترجمته :

ان ترجمة القرآن مسألة مهمة عند المسلمين وجميع المباحثات التي دارت بشأن ترجمة هذا الكتاب المجيد لم ترس على نتيجة وذلك لوجوه (الاول) ان ترجمته بالتمام غير ممكنة لإعجازه من جهة البلاغة (والوجه الثاني) ان فيه كثيراً من الكلمات لا يوجد لها مقابل في اللغة التي يترجم اليها فيضطر المترجم الى الاتيان بما يدل عليها مع شيء من التغيير ثم اذا نقلت هذه الترجمة الى لغة أخرى يحدث فيها شيء من التغيير أيضاً وهلم جرًّا فيخشى من هذا ان يفتح طريق لتحريف القرآن وتغييره (الوجه الثالث) أن كلمات الكتب السماوية يستخرج منها بعض إشارات وأحكام بطريق الحساب فإبدالها بالترجمة يسد هذا الطريق . مثال ذلك أن سعدي جلبي كتب في حاشيته على البيضاوي عند تفسير سورة الفاتحة انه اذا اخرجت الحروف المكررة من سورة الفاتحة التي هي اول القرآن وسورة الناس التي هي آخر سوره تكون الحروف الباقية ثلاثة وعشرين . قال وفي ذلك إشارة الى مدة سني النبوة

المحمدية » فاذا ترجم القرآن لايبقى في الترجمة مثل هذه الفوائد التي هي من جملة معجزاته انتهى « من بشائر صدق نبوت »

أما أدباؤنا معشر الترك الروسيين فانهم مصرون على ترجمته ويقولون لامعنى للقول بانه لايجوز ترجمة القرآن الا ايجاب بقائه غير مفهوم فلذا يذهبون الى وجوب ترجمته وهو الآن يترجم في مدينة قزان وتطبع ترجمته تدريجا وكذلك تشبث بترجمته الى اللسان التركي زين العابدين طاجي الباكوي أحد فدائية القفقاز فترجو من حضرة الاستاذ التدبر في هذه المسألة حرره الامام الحقير أحسن شاه أحمد الكاتب الديني السماري

(ج) ان من تقصير المسلمين في نشر دينهم ان لايبينوا معاني القرآن لاهل كل لغة بلغتهم ولو بترجمة بعضه لهم لاجل دعوة من ليس من اهله اليه وارشاد من يدخل فيه عند الحاجة بقدر الحاجة . وان من زلزال المسلمين في دينهم أن يتفرقوا الى امم تكون رابطة كل امة منها جنسية نسبية او لغوية او قانونية ويهجروا القرآن المنزل من الله تعالى على خاتم رسله المعجز بأسلوبه و بلاغته وهدايته المتعبد بتلاوته اكتفاء بأفراد من كل جنس يترجمونه لهم بلغتهم بحسب مايفهم المترجم

هذا الزلزال أثر من آثار جهاد أوربا السياسي والمدني للمسلمين . زين لنا ان نتفرق وننقسم الى اجناس ظانا كل جنس منا ان في ذلك حياته وما ذلك الا موت للجميع . ولا نطيل في هذه المسألة هنا ولكننا نذكر شيئا مما يخطر في البال

أسد هجر المسلمين القرآن المنزل « بلسان عربي مبين » استغناء عنه بترجمة أعجمية يغنيهم عنها تفسيره بلغتهم مع المحافظة على نصه المتواتر المحفوظ من التحريف والتبديل مع مراعاة الاختصار فنقول

(١) إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية تطابق الاصل متعذرة كما يعلم من المسائل الآتية والترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن أو فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين وحينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن وإنما هي فهم رجل القرآن يخطئ في فهمه و يصيب ولا يحصل بذلك المقصود المراد من الترجمة بالمعنى الذي تنكره

(٢) إن القرآن هو أساس الدين الاسلامي بل هو الدين كله اذ السنة ليست

دينا الا من حيث انها مبينة له . فالذين يأخذون بترجمته يكون دينهم ما فهمه مترجم القرآن لهم لا نفس القرآن المنزل من الله على رسوله محمد (ص) . والاجتهاد بالقياس إنما هو فرع عن النص والترجمة ليست نصا من الشارع ، والاجماع عند الجمهور لا بد أن يكون له مستند والترجمة ليست مستندا . فعلى هذا لا يسلم لمن يجعلون ترجمة القرآن قرآنا شيء من اصول الاسلام

(٣) ان القرآن منع التقليد في الدين وشنع على المقلدين فأخذ الدين من ترجمة القرآن هو تقليد لمترجمه فهو إذاً خروج عن هداية القرآن لاتباع لها

(٤) ويلزم من هذا حرمان المقتصرين على هذه الترجمة مما وصف الله به المؤمنين في قوله (١٢ : ١٠٨ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وامثالها من الآيات التي تجعل من مزايا المسلم استعمال عقله وفهمه فيما انزل الله

(٥) وكما يلزم حرمانهم من هذه الصفات العالية يلزم منع الاجتهاد والاستنباط من عبارة المترجم لأن الاجتهاد فيها مما لا يقول به مسلم

(٦) ان من يعرف لغة القرآن وما يحتاج اليه في فهمه كالسنة النبوية وتاريخ الجيل الاول الذي ظهر فيه الاسلام يكون مأجورا بالعمل بما يفهمه من القرآن وإن أخطأ في فهمه لأنه بذل جهده في الاهتداء بما أنزله الله هداية له . كما يعلم ذلك من معاملة النبي (ص) لاصحابه فيما فهموه من كيفية التيمم اذ عذر المختلفين في فهمها والعمل بها ومثله معاملته لهم فيما فهموه من نهيه عن صلاة العصر الا في قريظة ولذلك شواهد أخرى . ولا إخال مسلماً يجعل لعبارة مترجم القرآن هذه المزية

(٧) ان القرآن ينبوع للهداية والمعارف الإلهية لا تخلق جدته ، ولا تفتأ تتجدد هدايته ، وتفيض للقارئ على حسب استعداده لحكمته ، فربما ظهر للمتأخر من حكمه وأسراره ما لم يظهر لمن قبله تصديقا لعموم حديث « فرب مبلّغ أوعى من سامع » وترجمته تبطل هذه المزية اذ تقيد القارئ بالمعنى الذي صوره المترجم بحسب فهمه . مثال ذلك ان المترجم قد يجعل قوله تعالى (١٥ : ٢٢ وأرسلنا الرياح لواقح) من المجاز بالاستعارة أي ان اتصال الريح بالسحاب وحدوث المطر عقب ذلك يشبه تلقيح الذكر للانثى وحدوث الولد بعد ذلك كما فهم بعض المفسرين . فاذا هو

جرى على ذلك بان فرضنا أنه لا يوجد في اللغة التي يترجم بها لفظ يقوم مقام « لواقح » العربي في احتمال حقيقته ومجازه اذا اطلق فان القارئين يتقيدون بهذا الفهم ويمتنع عليهم ان يفهموا من العبارة ماهي حقيقة فيه وهو كون الرياح لواقح بالفعل اذ هي تحمل مادة اللقاح من ذكور الشجر الى اناثه . فان لم ينطبق هذا المثال على القاعدة لتيسر ترجمة الآية ترجمة حرفية فان هنالك أمثلة أخرى وحسبنا أن يكون هذا موضحاً . والترجمة تقف بنا عند حد من الفهم يعوزنا معه الترقي المطلوب

(٨) ذكر الغزالي في كتاب « إلجام العوام عن علم الكلام » ان ترجمة آيات الصفات الإلهية غير جائزة واستدل على ذلك بما هو واضح جداً وقد ذكرنا عبارته في تفسير (٣ : ٦ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وبين ان الخطأ في ذلك مدرجة للكفر (١)

(٩) ذكر الغزالي في الاستدلال على ما تقدم ان من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها — أي ومثل الفارسية التركية وغيرها — فما الذي يفعله المترجم في مثل هذه الألفاظ وهو ان شرحها بحسب فهمه ربما يوقع قارئ ترجمته في اعتقاد ما لم يرده القرآن

(١٠) وذكر في ذلك أيضا ان من الالفاظ العربية ما لها فارسية تطابقها « لكن ما جرت عادة الفرس باستعمالها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها منها » فاذا اطلق المترجم اللفظ الفارسي يكون هنا مؤديا المعنى الحقيقي للفظ العربي وربما كان مراد الله هو المعنى المجازي ومثل الفرس غيرهم من الاعاجم . وهذا المقام من مزلات الاقدام اذا كان الكلام عن الله عز وجل وصفاته وأفعاله

(١١) وذكر أيضا في هذا المقام ان من هذه الالفاظ ما يكون مشتركا في العربية ولا يكون في العجمية كذلك فقد يختار المترجم غير المراد لله من معنى المشترك ولا يخفى ما فيه وقد مر نظيره آنفا

(١٢) من المقرر عند العلماء انه اذا ظهر دليل قطعي على امتناع ظاهر آية من آيات القرآن فانه يجب تأويلها حتى تتفق مع ذلك الدليل . والفرق بين تأويل

(١) راجع ص ٧٢٨ م ٩ و ٢١٤ من الجزء الثالث من التفسير

ألفاظ القرآن وتأويل ألفاظ ترجمته لا يخفى على عاقل لا سيما في الآيات المتشابهات والألفاظ المشتركة

(١٣) ان لنظم القرآن وأسلوبه تأثيراً خاصاً في نفس السامع لا يمكن أن ينقل بالترجمة واذا فات بفوت بفوته خير كثير فباطالما كان جاذباً إلى الإسلام حتى قال أحد فلاسفة أوربا (وهو فرنسي نسيت اسمه) ان محمداً كان يقرأ القرآن بحال مؤثرة تجذب السامع الى الايمان به فكان تأثيره اشد من تأثير ما ينقل عن غيره من الانبياء من المعجزات . وحضر الدكتور فارس افندي نمرة الاحتفال السنوي لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة فافتتح الاحتفال تلميذ بقراءة آيات من القرآن فقال لي الدكتور فارس افندي ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس ثم لما كتب خبر الاحتفال في جريدته (المقطم) كتب ذلك . فاذا كان لتلاوة القرآن هذا التأثير حتى في نفس غير المؤمن به فكيف نحرم منها المسلمين بترجمة القرآن لهم

(١٤) اذا ترجم القرآن التركي والفارسي والهندي والصيني الخ فلا بد ان يكون بين هذه التراجم من الخلاف مثل ما بين تراجم كتب العهد العتيق والعهد الجديد عند النصارى وقد رأينا ما استخرجه لهم صاحب إظهار الحق من الخلافات التي كنا نقرأها ونحمد الله تعالى ان حفظ كتابنا من مثلها فكيف نختارها بعد ذلك لأنفسنا

(١٥) ان القرآن هو الآية الكبرى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بل هو الآية الباقية من آيات النبيين وانما يظهر كونه آية باقية محفوظة من التغيير والتبديل والتحريف والتصحيف بالنص الذي نقلناه عمن جاء به من عند الله والترجمة ليست كذلك

هذا ما تراءى لنا من الوجوه المانعة من ترجمته للمسلمين ليكون لهم قرآن أعجمي بدل القرآن العربي واذا كان بعض هذه الوجوه مما يمكن ادخاله في البعض وانما ذكر هكذا لزيادة الايضاح فان هناك وجوهاً أخرى يمكن استنباطها لمن تأمل وفكر في وقت صفاء الذهن وصحة البدن بل منها ما تركناه مع تذكره كاستعمال المشترك في معنييه واللفظ في حقيقته ومجازه كما حققه بعض أهل الاصول كالشافعية

اما دعوى القائلين بوجوب ترجمته أن عدم جواز الترجمة يستلزم ايجاب بقائه غير مفهوم فهي ممنوعة فانا نقول ان فهمه سهل ولكن ليس لأحد أن يجعل فهمه

حجة على غيره فكيف يجعله ديناً لشعب برمته . وإن لاهتداء المسلم الأعجمي بالقرآن درجتين — درجة دنيا خاصة بالعوام الذين لا يتيسر لهم طلب العلم فيحفظون الفاتحة وبعض السور القصيرة لأجل قراءتها في الصلاة ويترجم لهم تفسيرها ، وتقرأ امامهم في مجالس الوعظ بعض الآيات ويذكر لهم تفسيرها بلغتهم كما جرى عليه كثير من الاعاجم حتى بلاد الصين — ودرجة عليا للمشتغلين بالعلم وهؤلاء يجب ان يتقنوا لغته ويستقلوا بفهمه مستعينين بكلام المفسرين غير مقلدين لأحد منهم

ان الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام على أيدي الصحابة الكرام قد فهموا ان للاسلام لغة خاصة به لابد ان تكون عامة بين أهله ليفهموا كتابه الذي يدينون به ويهتدون بهديه ويعبدون الله بتلاوته ولتحقق بينهم الوحدة المشار اليها بقوله فيه (٢١ : ٩٢ ان هذه امتكم امة واحدة) ويكونوا جديرين بأن يعتصموا به وهو حبل الله فلا يتفرقوا ولتكمل فيهم اخوة الاسلام التي حتمها عليهم بقوله (٤٩ : ١٠ انما المؤمنون اخوة) ولذلك انتشرت اللغة العربية في البلاد التي فتحها الصحابة بسرعة غريبة مع عدم وجود مدارس ولا كتب ولا اساتذة للتعليم واستمرت الحال على ذلك في زمن الامويين في الشرق والغرب وفي أول مدة العباسيين حتى صارت العربية لغة الملايين من الاوربيين والبربر والقبط والروم والفرس وغيرهم في ممالك تمتد من القاموس المحيط الغربي (الاتلانتيك) الى بلاد الهند فهل كان هذا الاخير اعظميا تاريخ فيه شعوب كثيرة وتعاونت على مدنية كانت زينة للأرض وضياء ونورا لاهلها ؟

ثم هبّ المأمون في الشرق هبوة سياسية حركت العصبية الجنسية في الفرس فأنشأوا يتراجعون الى لغتهم ويعودون الى جنسيتهم ، وجاء الاتراك فقلدوا بالعصبية الجنسية ما فعلوا ، فسقط مقام الخلافة وتمزق شمل الاسلام بقوة ملوك الطوائف . ولكن لم تصل الفتنة بالناس الى ايجاد قرآن أعجمي للأعاجم وابقاء القرآن العربي المنزل خاصا بالعرب بل بقي الدين والعلم عربيين وراء إمامهما الذي هو القرآن

فالواجب على دعاة الاصلاح في الاسلام الآن ان يجتهدوا في اعادة

الوحدة الاسلامية الى ما كانت عليه في العصر الاول خير قرون الاسلام وان يستعينوا على ذلك بالطرق الصناعية في التعليم فيجعلوا تعلم العربية إجباريا في جميع مدارس المسلمين ويجعلوا العلم بالإسلام بطريقة استقلالية لا يتقيدون فيها بآراء المؤلفين في القرون الماضية المخالفة لطبيعة هذا العصر في احوالها المدنية والسياسية. ولكننا نرى بعض المفتونين منا بسياسة أوربا يباعدونها على تقطيع بقية ما تركه الزمان من الروابط الاسلامية بتقوية العصبيات الجنسية حتى صار بعضهم يحاول إلغاء بعض شعوبهم عن القرآن المنزل ! : ألا إنها فتنة في الأرض وفساد كبير وق الله المسلمين شره . فهذا ما أقوله الآن في ترجمة القرآن للمسلمين دون تفسيره لهم بفهمهم مع قائه إياما لهم ودون ترجمته لدعوة غيرهم به الى الاسلام مع بيان ان المترجم بين المعنى الذي يفهمه هو

سد يأجوج ومأجوج

(س ٢) من أمين افندي الشامي بهندسة عنبره (السودان)

فضيلة الاستاذ المرشد صاحب مجلة المنار الغراء

كنا في منزل يتلى فيه القرآن الكريم فلما جاء ذكر ذي القرنين ويأجوج ومأجوج والسد قال احد اخواني ان هذه القصة لم يظهر لها أثر تاريخي الآن مع انه صار اكتشاف ما على الارض من قبل ذلك العهد وبعده . قلت له يا اخي لعل هذا الاثر التاريخي يظهر فيما بعد ليكون معجزة للقرآن على مر الايام كما حصل في قصة فرعون فانه وعد بأن ينجيه ليكون لمن بعده آية وقد تحقق ذلك في هذه الايام . فقال يا أخي ان كلامك هذا هو جواب عليك إذ ان فرعون وخلافه آثار صغيرة جداً مدفونة تحت الارض وظهرت والسد ليس كذلك وهذا وجه استغرابي لأن سياق الآية يدلنا على انه بين جبلين كبيرين ومن حديد ونحاس ومن دونه امة كبيرة لو فتح لها ذلك السد لدوخت العالم بأسره ؟ فأين هي تلك الأمة وذلك السد ورسم الكرة الارضية أمام نظري أقلب فيه فلا اجد تلك الأمة ولا ذلك السد . قلت يا أخي اني اظن ان هذه الامة هي أمة التتار والسد هو سد الصين المشهور وقد خرجت واخترقت آسيا والهند ومصر واوربا واخذت الملك من المسلمين وأتذكر

أني رأيت حديثاً في بعض الكتب لا اعرف صحته جاء فيه ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالسامع أصحابه ففزع فلما سألوه عن السبب قال ويل لامتي من السيل المهمل يشير الى قرب خروج يأجوج ومأجوج فلما خرجوا واخذوا الملك من المسلمين في عهد ملك التتر فسر علماء ذلك الوقت هذا الحديث بذلك. وبعد جدال كبير حصل بيننا وعدته بان أفيده عن يد ففضيلتكم بالجواب القطعي فرجائي أن تفيدوا الجواب على صفحات المنار الأغر حتى يقتنع المشاغب كما هو المشهور في فضيلتكم من ايضاح الحقائق ولفضيلتكم الشكر افندم

(ج) سألنا هذا السؤال غير واحد من مصر وروسيا وغيرهما من الاقطار ونقول قبل كل شيء ان دعوى معرفة جميع بقاع الأرض باطلة فان بقعة كل من القطبين لاسيما القطب الجنوبي لا تزال مجهولة. وقد استدل بعض العلماء على ان السد بني في جهة أحد القطبين بذكر بلوغ ذي القرنين الى موضعه بعد بلوغ مغرب الشمس مطلعها وليس ذلك الا جهة الشمال او جهة الجنوب. ولا يعترض على هذا القول بصعوبة الوسائل الموصلة الى أحد القطبين فإن حالة مدنية ذلك العصر وحالة الارض فيها غير معروفة لنا الآن فنبني عليها اعتراضا كهذا فما يدرينا ان الاستطراق الى أحد القطبين او كليهما كان في زمن ذي القرنين سهلا فكم من أرض يابسة فاضت عليها البحار فغمرتها بطول الزمان وكم من أرض انحسر عنها الماء فصارت ارضا عامرة متصلة بغيرها او منفردة (جزيرة) وكم من مدينة طمست حتى لا يعلم عنها شيء ومن المعلوم الآن من شؤون المدنيات القديمة بالمشاهدة او الاستدلال ما يجهل بعض اسبابه كالأنوار والنقوش والالوان وجر الاثقال عند المصريين القدماء فالقرآن يقول في ذي القرنين « فاتبع سببا حتى اذا بلغ » كذا من مطلع الشمس ومغربها وبين السدين فما هي تلك الاسباب هل هي هوائية او كهربائية ؟ الله أعلم بذلك

هذا ما يقال بالايجاز في رد دعوى معرفة جميع اجزاء الارض التي بني عليها الاعتراض . ثم ان ما بني على هذه الدعوى باطل وان فرضنا انها هي مسلمة وذلك أنه يوجد في الأرض موضعان معروفان يحتمل ان السد كان فيهما أحدهما الموضع الذي يسمى الآن « دربند » بروسيا ومعناه المدخل فيه موضع يشبه « دمرقبوه » التي بباب الحديد

وهو أثر سد قديم بين جبلين يقال انه من صنع بعض ملوك الفرس ويحتمل ان يكون موضع السد . وقد ذكره ملطبرون في جغرافيته بما يدل على ذلك (راجع ص ١٥ و ١٦ ج ٣) واخبرني مختار باشا الغازي أنه رأى خريطة جغرافية قديمة لتلك الجهات وفيها رسم ذلك المكان وبيان أن وراءه قبيلتين اسم إحداهما « آقوق » واسم الثانية « ماقوق » . وتعريب هذين اللفظين يأجوج ومأجوج ظاهر جلي

وأما الموضع الثاني فانا نترجم ما جاء فيه عن بعض التواريخ الفارسية على غرابته وهو :

« في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء التي هي عاصمة اليمن بعشرين مرحلة (ستة وضعة فراسخ) مدينة قديمة تسمى الطويلة . وفي شرقي هذه المدينة وادعميق جداً يحيط به من ثلاث جهات جبال شامخة متصعبة ليس فيها مسالك معبّدة فالمتوغّل فيها على خطر السقوط والهوي وفي الجهة الرابعة منه سهوب فيجاء يستطرق منها الى الوادي ومنه اليها وفجوة الوادي من هذه الجهة تبلغ خمسة آلاف ذراع فارسي (الذراع الفارسي متر واربعة سنتيمات) وفي هذه الفجوة سد صناعي يمتد من أحد صدفي الجبلين الى الآخر وهو من زبر الحديد المتساوية المقدار فطول هذا السد خمسة آلاف ذراع فامامسكه فخمسة عشر شبراً واما ارتفاعه فيختلف باختلاف انخفاض أساسه وارتفاعه لأن ارضه غير مستوية . في القرن العاشر للهجرة لما فتح سنان باشا القائد العثماني اليمن وصل الى قلعة تسمى تسام واقعة بجوار هذا السد فأمر بهدّ زبُر الحديد المبني بها السد فقصارى ما تيسر لهم هدمه منها تسعة آلاف . في طرفي هذا السد قلعتان عظيمتان محكمتا البناء قديمتان تسمى إحداهما قلعة العرصة والثانية قلعة الباحثة اه

فهذا الوصف ينطبق على ما جاء في القرآن من وصف السد وبلاد اليمن هي فيما يظهر بلاد ذي القرنين لأن هذا اللقب من القاب ملوك العرب الحميريين في حضرموت واليمن المعروفين بالاذواء (كذي يزن وذي الكلاع وذي نواس) ولكن ان صح وجود السد فأين يأجوج ومأجوج منه وهم التتر كما ورد في تاريخ السوريين قبل الإسلام أو السكيثيين الذين وصفهم حزقيال النبي بما ينطبق على وصفهم في تواريخ اليونان . ويعدهم النصارى رمزا لأعداء الكنيسة

ثم ان لم يكن السد المذكور في القرآن هذا ولا ذاك ولم يكن فيما بقي مجهولا من

الارض فلم لا يجوز ان يكون قد ادنك وذهب أثره من الوجود ؟ ان قيل يمنع من ذلك ان اندكاكه وخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة اجبنا بجوابين (أحدهما) ان قرب الساعة يمتد ألوفا من السنين بدليل أن نبينا نبي الساعة وقرب الساعة نسبي اي هو قرب بالنسبة الى ما مضى من عمر الارض وما يدرينا انه ملايين من السنين (وثانيهما) ان هنالك ساعة عامة وساعة خاصة اي ساعة هلاك امة معينة كما ورد في شرح بعض الاحاديث الواردة في الساعة . وربما عدنا الى التفصيل في هذه المسألة

﴿ حكم صور اليد والصور الشمسية ﴾

(س ٣) من الشيخ محمد بسيوني في (سنبس برنيو)

حضرة علامه الزمان فريد العصر والاوان سيدي المرشد السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء نفعني الله بعلومه آمين

وبعد تقديم واجبات التحيات والاحترام فالمرجو من تفضلات سيدي الجواب عن السؤال الآتي صورته وهذا هو : ماقولكم دام فضلكم في صورة مشتغلة باليد وصورة متخذة بالفوتغراف هل الفرق بينهما متحقق ام لا ؟ وما تقولون فيمن قال ان الصورة التي اتخذت بالفوتغراف ليس فيها فعل صورة بل هي جنس صورة كجنس الصورة التي في المرآة فلا يحرم ولكن يحرم وضع هذه الصورة في البيت لمشابهتها الاصنام فهل هذا القول صحيح ام لا أفيدوني سيدي ولكم من الله جزيل الاجر والثواب

(ج) صانع الصور مصور سواء صنعها بيده أو بالآلة الشمسية (الفوتغرافية) . وصورة الشيء هي صورته سواء صورت باليد او بالآلة لا فرق بينهما شرعا ولا عرفا . واما قول من قال انه يحرم وضع الصور في البيت لمشابهتها الاصنام فهو مبني على أصل صحيح وهو أن سبب النهي عن التصوير وعن اتخاذ الصور هو منع تلك الشعائر الوثنية أي تعظيم الصور او عباداتها ولذلك أمر النبي (ص) عائشة بهتك القرام (الستار) الذي كان معلقا في بيتها لمشابهته الصور التي كانت في الكعبة فلما هتكته واتخذت منه وسادة كان (ص) يستعملها ولا يرى في ذلك بأسا . وحديث القرام أخرجه البخاري في صحيحه وغيره . واذا كان القائل يعترف بأن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هي ما ذكر

فاي فرق يبقى عنده بين ماسماه فعل الصورة وحبس الصورة ؟ القصد من الامرين واحد وفي كل منهما عمل اختياري للصور فاذا فرضنا أن قوما عبدوا شخصا او حيوانا او غيره كما عبد بعض البابية الرجل الملقب بهاء الله فهل يجوز عند ذلك القائل للصور المسلم ان يصور لهم معبودهم بالآلة الشمسية ليعظموها ويعبدوها بناء على ان فعله حبس تلك الصورة لا فعل لها ؟ ان هذا قول لا وجه له فيما نرى والله أعلم

﴿ الوقف على المساجد والمدارس ﴾

(س ٤) مستفيد من منفلوحه

ما قول المنار المنير في بناء المدارس للتعليم والوقف عليها و بناء المساجد للصلاة ولا يخفى عليكم ما ورد في فضلها فأي الأمرين من البانين أفضل أفيدونا

(ج) في المسألة تفصيل فإقامة الجمعة والجماعة في المساجد من شعائر الإسلام اذا تركها أهل بلد وجب إلزامهم بها قال الفقهاء ولو بالقتال واللوم منها ماهو فريضة ومنها ما هو فضيلة ولا بد لأهل كل بلد منها فاذا وجد في بلد مسجد لإقامة الشعائر أو أكثر عند الحاجة فبناء المدارس والوقف عليها في ذلك البلد أفضل لا محالة بل لا فضل في بناء مسجد لا حاجة اليه لأن من أغراض الشريعة جعل المساجد على قدر الحاجة لما في كثرتها من تفرق المسلمين وإذا أمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد فهو أفضل من تفرقهم في مسجدين او اكثر بل ذهب الامام الشافعي الى وجوب أداء الجمعة في مسجد واحد ان امكن في تفصيل سبق لنا الكلام فيه في أحد مجلدات المنار . واذا وجد في بلد مدارس للتعليم ولم يوجد فيها مسجد لاقامة الجمعة والجماعة فلاشك ان بناء المسجد يكون حينئذ أفضل لتوقف اقامة الشعائر عليه

وإنما تأتي المفاضلة في بلد لا مسجد فيه ولا مدرسة ويحتاج اهله اليهما معا وحينئذ يظهر انه يجب الابتداء بالمسجد ويمكن ان يصلى فيه ويعلم مالابد منه حتى ييسر بناء مكان للتعليم خاص به

وقد تبين مما تقدم ان بناء المدارس أفضل في البلاد التي فيها مساجد تقام فيها الشعائر وأكثر أمصار المسلمين كذلك فبناء المساجد فيها مع عدم الحاجة اليها مضاد لقصد الشريعة وهو لا يكون عن رياء او جهل

السياسة الانكليزية الجديدة في مصر

ننشر هذه المقالة بالامضاء الرمزي لكاتبها لما فيها من البشارة بالمجلس النيابي :

كان عميد الدولة الانكليزية في عهد توفيق باشا يدير الأمر معه وما يتفقان عليه ينفذ بهدوء وسكون ولكن توفيق باشا كان لضعف إرادته يوافي العميد فيما يريد فلما يراجعه في شيء فلما ولي العباس رأى منه ذلك العميد ما لم يكن يرى من والده من المقاومات فكان يتحين فرصة كل حركة لتقوية نفوذ دولته في البلاد فأكثر من المستشارين والمفتشين والقضاة وكبار العمال من الإنكليز وفعل ما فعل . ثم ظهرت المقاومة في الجرائد وعلى ألسنة الناس حتى صارت تشويشاً مزعجاً . وقد كان لورد كرومر يتمنى لو يتفق مع الأمير ولكن كان في طبيعة كل منهما وطبيعة الوقت ما يحول دون ذلك حتى انهما تكلما غير مرة في أمر الوفاق وبعد التواطؤ بزمن قصير أو طويل كان يعود التدابر كما كان أو أشد حتى قيل ان اللورد عزم في آخر مدته على اقناع دولته بوجوب عزل الأمير ولكن جاء هذا الرأي في عهد وزارة الأحرار الحاضرة وهي وزارة تميل الى التساهل في المستعمرات وما في معناها كمصر في عرفهم فلم يتم للورد ما يريد بل خرج هو من مصر وبقي أميرها فيها . وما كان قد عزم عليه الرجوع الى كبار الامة في معرفة مطالبها الحقيقية لا نالتها ما يمكن منها مع الاعراض عن الأمير

ولا ننسى ما كان في آخر مدته من حملة الجرائد الانكليزية على الخديو لا سيما بعد أن نشر مكاتب التايمز عن الأمير ذلك الحديث الشهير فعالج الأمير تلك الحملة عليه بحديث آخر عهد الى مستر ديبي الانكليزي بنشره في جريدة الديلي تلغراف الانكليزية أهم ما فيه الاشارة الى رغبته في الوفاق فكان ذلك مقدمة للسياسة الجديدة التي سنبينها

وهناك مقدمة ثانية شرع فيها لورد كرومر وتكمل سر ألدن غورست بالمضي فيها وهي اختيار الاكفاء من المصريين للوظائف الكبرى وتحميلهم «مسؤليتها» وأول ما بدأ به الأول من ذلك جعل سعد باشا زغلول وزيرا للمعارف وأخيه أحمد فتحي باشا وكيلاً للحقانية وآخر ما قرره الثاني جعل عبد الخالق ثروت باشا نائبا عموميا

وهناك مقدمة ثالثة جربها العهد الجديد فجاءت كما يراد وهي اعتماد انكلترا على الامير في سياسة البلاد العامة وعدم الالتفات الى مطالب الأمة وجرائدها

فالسياسة الجديدة للانكليز في هذه البلاد هي أن يلقوا تبعة سياستها وادارتها على غاربها فلا يحملوا منها شيئاً في مصر بل يحملوها الامير وحكومته ومجلس نواب الامة وما دونه من مجالس المديريات

ماهو مجلس نواب الامة ؟ هل هو مجلس الشورى ام الجمعية العمومية ؟ وما معنى تحميله تبعة وهو لا يتبع رأيه ؟ لا لست أعني بمجلس النواب ماذكر وانما أعني ان الحكومة البريطانية عزمت على ان تمنح مصر ماتطلبه بلسان جرائدها واحزابها من الدستور والمجلس النيابي وأن تجعل الفضل في هذا للامير فهو يكاشفها بذلك وهي تظهر له الموافقة على رغبته بكيفية مخصوصة. والامير ينفذ لها رغائبها بمصر

انا نعلم من مصدر رفيع ان الانكليز عزموا على ان يمنحوا مصر المجلس النيابي وأنه ليس للانكليز مقاصد في مصر تنافي السماح للمصريين بذلك بل يفتخر احرار انكلترا بذلك لموافقته لمبدئهم في تحرير الشعوب وترقية الحكومات ويكتفون في الأمن على مصالحهم بمصر باستمرار الاحتلال والثقة بمودة أمير البلاد ولا يبالون بالجرائد والاحزاب بل يعتقدون أن ستسكن من نفسها وان خير علاج لها إهمالها

هذا ما أرويه للقراء رواية لا يشوبها رأي ولا تخرص فما كان منه عن شيء مضى فهو مما يعرفه العارفون، وما كان عن شيء يأتي فسيراه الناظرون، وقد يقال من باب الرأي ان الانكليز مخطئون في ظنهم ان الحركة الوطنية ستسكن من نفسها فإن وراء مجلس النواب الذي سيكون محدود السلطة كلاما كثيرا في سلطته ووراء ذلك مسألة الاحتلال نفسها . نعم ان معظم حماسة الجرائد يمكن ان تتحول الى نقد الوطنيين الذين يحملون تبعة الادارة وتكون الحجة على المحتلين ضعيفة بل ظهرت بوادر هذا في كلام اللواء في أول مصري عريق حمل تبعة العمل في الحكومة وهو سعد باشا زغلول فان اللواء أشد عليه منه على مستشاره مستر دنلوب . فمن مثل هذا قد استنبط الانكليز ان السياسة الجديدة التي شرعوا فيها ستعقبهم راحة من ضوضاء مصر وتشغل المصريين بانفسهم والله أعلم بما تأتي به حوادث الأيام (المكاشف)